

سلسلة الدراسات الاجتماعية
العدد (٥٧)

الأحداث الجانحون ومشكلاتهم
ومتطلبات التحديث والجهات الإدارية المعنية
بهم في الدول الاعضاء

إعداد
الدكتور مصطفى حجازي

المحتويات

الصفحة

١٠ - ٩	تقديم المدير العام.....
١٦ - ١١	مقدمة:.....
٤٩ - ١٧	الفصل الأول - الإطار النظري لانحراف الأحداث.....
٢٤ - ١٩	أولاً: التحديد القانوني العيادي للأحداث الجانحين..
٤٩ - ٢٥	ثانياً: الدراسة العيادية للجانحين.....
٢٩ - ٢٥	١ - السرقة المرضية.....
٣٢ - ٢٩	٢ - الحرمان العاطفي والانحراف.....
٣٦ - ٣٢	٣ - التدليل الزائد والانحراف.....
٤٩ - ٣٦	٤ - الجانحون المكررون.....
٦٥ - ٥١	الفصل الثاني - خصائص جنوح الأحداث خليجياً وعوامله.....
٦١ - ٥٣	أولاً: خصائص الأحداث الجانحين من خلال الإحصائيات.....
٦٥ - ٦١	ثانياً: عوامل انحراف الأحداث خليجياً.....
٧٣ - ٦٧	الفصل الثالث - فلسفة الرعاية ومبادئها.....
٨٤ - ٧٥	الفصل الرابع - قوانين رعاية الأحداث الجانحين...
١٠٤ - ٨٥	الفصل الخامس - مرجعيات رعاية الأحداث الجانحين وصيغها.....
٩٠ - ٨٧	أولاً: المرجعيات.....
١٠٤ - ٩٠	ثانياً: صيغ الرعاية وهيكلها التنظيمية.....
٩٣ - ٩١	١ - الوقاية.....
٩٥ - ٩٣	٢ - مؤسسات رعاية المعرضين لخطر الانحراف.....
٩٧ - ٩٥	٣ - المراقبة الاجتماعية.....
٩٩ - ٩٧	٤ - دور الملاحظة.....
١٠١ - ٩٩	٥ - مؤسسات الرعاية الداخلية.....
١٠٤ - ١٠١	٦ - الرعاية اللاحقة.....

المحتويات

الصفحة

الفصل السادس - تطوير فاعلية برامج الرعاية

..... والتأهيل	١٨٧ - ١٠٥
أولاً: محاور احتياجات الحدث التأهيلية.....	١٢٥ - ١٠٨
١- محور الخصائص النفسية لشخصية	
الحدث.....	١١٨ - ١٠٨
٢- محور الغربة عن عالم الدراسة	
والعمل والمجتمع.....	١٢٠ - ١١٨
٣- محور قصور الإيمان الديني والحس	
الخلقي.....	١٢٢ - ١٢٠
٤- محور الصراع مع الأسرة.....	١٢٢ - ١٢٢
٥- محور قصور المهارات الحياتية.....	١٢٥ - ١٢٢
ثانياً: أنشطة البرنامج الرعائي / التأهيلي.....	١٥٣ - ١٢٦
١- التعليم والإعداد العلمي.....	١٢٩ - ١٢٦
٢- التدريب المهني.....	١٣٢ - ١٢٩
٣- التربية الدينية وتعزيز الإيمان الديني.	١٣٥ - ١٣٣
٤- المصالحة مع الأسرة وتمتين الروابط	
معها.....	١٣٨ - ١٣٥
٥- العمل الجماعي.....	١٤٣ - ١٣٨
٦- بناء الانتماء والهوية.....	١٤٥ - ١٤٣
٧- البرامج الرياضية.....	١٤٧ - ١٤٥
٨- الفنون التعبيرية والفنون الجميلة.....	١٥٣ - ١٤٧

مقدمة:

يحتل جنوح الأحداث مكانة هامة في مجال دراسة الناشئة. وهو ظاهرة عالمية ولو تفاوتت أشكالها وشدتها ومدى انتشارها. إنها تشكل ظاهرة مقلقة في البلدان الصناعية المتقدمة والتي توليها اهتماما كبيرا على صعد الدراسة والبحث والوقاية والرعاية والتأهيل. وظاهرة جنوح الأحداث ليست معزولة عن مجمل أوضاع الصحة النفسية في المجتمع، إذ تمثل مؤشراً على مدى شدة المآزم ونوعها، كما تؤثر على مدى نجاعة برامج رعاية الناشئة وتأطيرها وتوفير سبل النمو السليم لها.

أما في المجتمعات النامية فهي موجودة تقليدياً في مختلف الأوساط والعصور. إلا أنها تتفاقم مع التقدم العمراني السريع وتكدس السكان حول المراكز الحضرية الكبرى، وما يرافقهما من تحولات اجتماعية يواكبها تداخل في الروابط الاجتماعية والقيم وانحسار دور الرقابة والضوابط التقليدية، وتراجع دور الأسرة في الرعاية والحماية، وتفاقم الأزمات الاقتصادية وانتشار البطالة والفقر وما يحملانه من آفات اجتماعية.

عرف المجتمع العربي الخليجي تحولات كبرى على المستويات الاقتصادية والعمرانية بفضل الطفرة النفطية مما أدى إلى الانتقال السريع من مجتمع الندرة التقليدي الذي حكمته ضوابط ومعايير أولية فاعلة، إلى مجتمع الوفرة والانفتاح على الدنيا، وصولاً إلى دخوله في بؤرة تفاعلات العولمة وبشكل متسارع. حمل هذا التحول السريع معه نهضة عمرانية كبرى وارتقاء لنوعية الحياة على صعد البجوحة والرفاه والصحة والتعليم، مما يشكل إنجازات غير مسبقة في زمن قياسي في مجال

التنمية في مختلف أبعادها. ولقد كان نصيب الطفولة كبيراً جداً على
صعد الصحة والتعليم والرعاية.

حمل هذا الوضع غير المسبوق تحولات عميقة في البنى الاجتماعية
أدت إلى تحولات في دور الأسرة ووظائفها كما في تغيير القيم والمعايير
الموجهة للسلوك وتحول في نظم العلاقات الاجتماعية الأولية التي كانت
تشكل ضوابط للسلوك. ويضاف إليها تأثيرات العمالة الوافدة بكثافة غير
مسبوقة والانفتاح الإعلامي المعولم الذي يغلب قيم الاستهلاك ويعزز
سلوكاته، وتوفر أوقات فراغ متزايدة ومغريات الإقبال على متع الدنيا
وخصوصاً المادية منها. ويضاف إليها الانتشار المكثف لتقنية المعلومات
وأبرزها الانترنت بما فيها من فوائد هائلة وما تحمله من أخطار لا تقل
وطأة.

من الطبيعي أن ينتج هذا التحول الكبير مشكلات متعددة الأوجه
ومنها جنوح الأحداث بمستوى لم يكن مألوفاً في مجتمع الندرة،
وضوابطه الاجتماعية، ومحدودية فرض الإغراء السلوكي فيه.

ولقد بذلت دول مجلس التعاون جهوداً هامة في مضمار التعامل مع
ظاهرة جنوح الأحداث ورعايتهم. ويتجلى ذلك واضحاً سواء على صعيد
تطوير تشريعات خاصة تتمشى في معظمها مع أكثر التشريعات تقدماً
وتفصيلاً أم على صعيد الهياكل التنظيمية للتعامل مع الجانحين ورعايتهم
وتأهيلهم، أو على مستوى البرامج والأنشطة الصحية والتربوية والتعليمية
والمهنية والدينية والفنية والاجتماعية، وما يرافقها من خدمات اجتماعية
ونفسية، أم على صعيد اللوائح الداخلية لمؤسسات الرعاية على اختلاف

مستوياتها. ويهتدي ذلك كله بمقومات فلسفة رعايية تكفل حماية الطفولة والناشئة ونموها السليم انطلاقاً من تعاليم الدين الحنيف.

تتضح هذه الجهود على مختلف صعد الرعاية وأبعادها وعملياتها جلية من خلال التقارير والنظم واللوائح الخاصة بكل دولة من الدول الاعضاء والتي توفرت لهذه الدراسة، والتي تشكل أساس مادتها العلمية. وتعكس هذه التقارير والنظم وجود عناصر مشتركة كبرى بين دول المجلس على مستوى التشريعات والمؤسسات والبرامج. وتتميز أوضاع كل دولة ببعض الأبعاد الرائدة التي يمكن للأقطار الأخرى أن تستفيد منها فيما لو قام جهد تنسيقي فيما بينها. على أن هذه الإنجازات التي لا شك فيها، والتي تمرّ بعملية تطوير مستمرة، كما يتجلى من مختلف التقارير، تترك المجال متاحاً لمزيد من الشغل عليها وزيادة فاعليتها. إذ هناك العديد من الجوانب التي يتعين العمل عليها وصولاً إلى تمهين العمل الرعايى الذي أصبح علماً قائماً بذاته على غرار بقية المهن ذات الاختصاص. أصبحت رعاية الأحداث الجانحين تشكل فرعاً مستقلاً من فروع التربية الخاصة المعروفة من حيث الدراسة والتدريب والشهادات والتوصيف الوظيفي. وقد يكون ذلك من أبرز جوانب التطوير الذي لا زال على دول المجلس أن تحققه. ويتعين ضمن هذا الإطار ذاته إحداث نقلة نوعية في برامج الرعاية بحيث تعيد فعلاً تأهيل الحدث الجانح من خلال تمكينه ليس على الصعد التعليمية والمهنية وحدها وإنما على صعيد التمكين النفسي والشخصي والاجتماعي والسلوكي، بحيث لا يكتفى بمجرد الإقلاع عن السلوك الجانح وإنما يكتسب جدارة إدارة الذات ومهارات الحياة التي تجعل منه مواطناً قادراً على بناء مستقبله ومنتزحاً إلى مجتمعه ومشاركاً نشطاً في تنميته وتحسينه، أي باختصار استرداد

الجدارة الذاتية والاجتماعية التي يشكّل فقدانها أحد أبرز الديناميات المولّدة للانحراف.

تبدأ هذه الدراسة بعرض نظري موجز لانحراف الأحداث لجهة فئاته المختلفة انطلاقاً من معياري الخطورة القانونية والعيادية، وخصائص مختلف أنماط الجانحين الشخصية والسلوكية ودفاعاتهم وردود فعلهم وتفاعلاتهم مما يوفر معلومات هامة حول تشخيص مدى خطورة أوضاعهم وسلوكاتهم وكيفية التعامل الرعائي معهم، وتلبية احتياجات تأهيلهم وتمكينهم.

وتتناول في جولة ثانية خصائص السلوك الجانح وعوامله في دول مجلس التعاون، كما تكشف عنها التقارير والإحصاءات القطرية وتحليلها وصولاً إلى رسم صورة تقريبية عن الواقع تساعد على المزيد من التمكن في التخطيط للتعامل مع متطلباتها.

وفي جولة تالية يتم استعراض واقع التشريعات فتبرز الدراسة أوجهها الإيجابية والرائدة وتقدم الاقتراحات لتعديل ما يتعيّن تعديله على هذا الصعيد مع تبيان مبررات هكذا تعديل. وتتبع الدراسة المنحى ذاته في استعراض هيكليات الرعاية مركزة على إيجابياتها ومقترحة لبعض جوانب التطوير التي تعمل على زيادة فاعليتها. ويتمثل الهدف الرئيسي لهذه الجولة في إبراز الجوانب الرائدة بحيث يصار إلى تعميمها في تشريعات دول المجلس الخاصة برعاية الأحداث الجانحين والهيكلية القائمة بهذه الرعاية وتنظيماتها. ويضاف إليها تقديم الاقتراحات

التطويرية لعناية الهيئات المختصة في كل قطر كي تأخذ منها ما تراه مناسباً لظروفها وسياساتها.

وسوف يخصص قسم هام من هذه الدراسة لاقتراح برامج رعاية مطوّرة وفاعلة إضافة إلى أنشطة الرعاية المعمول بها راهناً في دول المجلس. وسوف تجعل هذه البرامج المطوّرة من العمل الرعائي العربي الخليجي حالة رائدة في مجال تأهيل الأحداث الجانحين وتمكينهم فيما لو تم العمل بها. ذلك أن هناك شريحة من هؤلاء الأحداث الجانحين لا يكفي لتأهيلهم مجرد تطبيق الأنشطة المعمول بها على أهميتها الفعلية. إنهم بحاجة إلى إعادة بناء شخصياتهم وتمكينها بشكل شامل وصولاً إلى التمتع بالجدارة الحياتية والأهلية الاجتماعية. وهي كما سيتضح من الدراسة الفئة التي تشكّل التحدي الأكبر في وجه العمل الرعائي، وتمثل بالتالي الخطورة الأكبر على صعيد التكيف الاجتماعي. إنها فئة الغرباء عن عالم المجتمع والدراسة والعمل المهني المنتج، وهي ذاتها الفئة التي تشكّل شريحة الجانحين المكررين ذات الخطورة العيادية والاجتماعية الأشد. وبالطبع فإن العمل الرعائي كله ولمختلف فئات الجانحين يمكنه أن يستفيد فائدة ملحوظة من اعتماد هذه البرامج المطوّرة.

تتطلب هذه النقلة التطويرية تمهين العمل الرعائي بما هو اختصاص قائم بذاته من اختصاصات التربية الخاصة. ويقتضي هذا التمهين تنفيذ برامج تدريب مكثفة تشمل مختلف فئات القائمين على رعاية الأحداث الجانحين بدءاً بقضاة الأحداث، ومروراً بشرطة الأحداث وانتهاءً بمختلف ذوي المهام الوظيفية.

وفوق ذلك كله تتطلّب تطوير فلسفة رعائية واضحة المعالم والأبعاد تستند إلى مبادئ الدين الحنيف وحقوق الطفولة والناشئة كما يقرّها الدين الحنيف وتقدّمها اتفاقيات حقوق الطفل الدولية التي انضمت إليها دول المجلس وتعمل على تنفيذها.

خلال الدراسة كلها سوف يصير إلى تقديم العديد من توصيات التطوير وتفعيل العمل توضع بتصرف المسؤولين في دول المجلس على مختلف صعد البحث والمسوحات والتشريعات والهيكلية والبرامج والإجراءات والتمهين، وقد يأتي في أولوياتها تبادل الخبرات والتجارب بين الدول المجلس والتنسيق فيما بينهما وصولاً بالعمل الرعائي إلى المستوى الريادي. وليست هذه الريادة من باب الترف، بل هي تشكل أحد ضمانات تحسين الأمن الاجتماعي.

* * *